

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

وهو الصحيح لا غير وكذلك رواه الأصمعي أي أن صعاب الأمور تُراض به وتذلّ بتدبيره كما قال : .

(إِذَا الْقَوَمُ قَالُوا مَنْ فَتَى لِعَظِيمَةٍ ... فَمَا كُنتُمْ هُمْ يُدْعَى وَلَكِنَّهُمْ الْفَتَى) .

قال أبو عبيد : عن الأصمعي : ومثله (لَقَدْ كُنْتُ وَمَا يُقَادُّ بِي الْبَعِيرُ) .
ع : قال محمد بن حبيب : أول من قال هذا المثل سعد بن زيد مناة من تميم وهو الفزر وكان له بنون : هبيرة وعبشمس وصعصة أبو عامر بن صعصعة وأمه الناقمية فكبر سعد حتى كان لا يطيق ركوب البعير ولا يملك رأسه إلا أن يقاد به فقال يوماً وصعصة يقوده : (لَقَدْ كُنْتُ وَمَا يُقَادُّ بِي الْبَعِيرُ) .

قال المخبّل : .

(كَمَا قَالَ سَعْدٌ إِذْ يَقُودُ بِهِ ابْنُهُ ... كَبُرْتُ فَجَنَّدَ بَنِي الْأَرَارِيبِ صَعْمَعًا) وكان سعد كثير الشاء فقال يوماً لابنه هبيرة : يا بني اسرح في معزك فقال : (لا أرعها حتى يحنّ الضبّ في آثاري الإبل الصادرة) فقال لعبشمس : ارعها قال : (لا أرعها سبعة عشرين خريفاً) فقال لصعصة : ارعها فقال (لا أرعها ألوّة أخي هبيرة) أراد يمين أخي هبيرة فذهبت أقوالهم أمثالا .

فغضب سعد وكظم على ما في نفسه ثم ذهب بشائه إلى سوق عكاظ والناس مجتمعون فنادى : ألا إن هذه معزاي فلا يحلّ لأحدٍ أن يدع أخذ شاة منها ولا يحلّ